

P. 165 - P. 182 (20)



DĀRUL 'ULŪM

IN THE PERMANENT RECORD OF HISTORY

A Collection of Articles presented to Commemorate the
60th Anniversary of Dārul 'Ulūm, Isalekoto, Ilorin.

Edited by

Prof. Abdulganiy Abimbola Abdussalam

ISBN: 978-078-782-464-1

ISBN 978-078-782-464-1



9 789787 824641

AL MUDEEF PRESS

08030553549

دار العلوم

في سجل التاريخ الخالد

مجموعة مقالات وبحوث بمناسبة العيد الستين لتأسيس مدرسة دار العلوم،
لجبهة العلماء والأئمة، إسليكوتو، إورن

محرر

الأستاذ الدكتور عبد الغني أمبولا عبد السلام

الطبعة الأولى: ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣ م

تأثير دار العلوم في سلوك الطفل بإمارة إلورن

الدكتور مرتضى الإمام أكبيدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

murtadoakeyede1979@gmail.com

08060171966

ملخص البحث:

السلوك الإنساني هو البناء الأساسي للشخصية، وهو أيضا البناء الأخلاقي للطفل، أو هي الغاية العظمى التي يسعى إلى تحقيقها في مسيرة رحلة الإنسان على سطح الأرض أي مؤسسة تعليمية اجتماعية، إذ بهذا السلوك الإنساني كان أفضل خلق الله بنى دعوته الإسلامية عليه وكان على ذلك قدوة حسنة على مدى الشهور والأعوام. ولأهمية هذا الموضوع يسعى هذا البحث دراسة أثر دار العلوم في سلوك الطفل بإمارة إلورن. وكان المنهج التاريخي أليق لدراسة الحقائق التاريخية المتعلقة بهذا البحث كما يوظف البحث المنهج الوصفي لوصف ذلك الأثر في سلوك الطفل. ولكي يسهل على الباحث مناقشة هذا الموضوع يقدم أسئلة تالية: ما دار العلوم ومتى أسست؟ هل هنالك مقومات نظامية في دار العلوم؟ وهل لها المناهج التعليمية والمواد الدراسية التي يسير عليها نظام التعليم فيها؟ وما المقصود بتأثير دار العلوم في سلوك الطفل بإمارة إلورن؟ وسوف يجيب هذا البحث عن كل واحد من الأسئلة المتقدمة عن طريق محاور آتية:

المحور الأول: تأسيس دار العلوم وموقعها في إمارة إلورن

المحور الثاني: مقومات نظامية في دار العلوم

المحور الثالث: خصائص دار العلوم

المحور الرابع: المناهج الدراسية والمواد التعليمية لدار العلوم

المحور الخامس: تأثير دار العلوم في سلوك الطفل

المحور السادس: الخاتمة وعرض الهوامش والمراجع

المقدمة:

يمثل الطفل موضع اهتمام المجتمع، ورعاية سلوكه تعتبر بذور تقدم المجتمع، لأن المبادرة بتعليم الطفل خير من تعليمه عند الكبر مع ما يتمتع به الكبير من راحة العقل؛ غير أنه يكون مشحون القلب بالشواغل التي تحول دون استيعاب كامل وحضور تام لموجب التعليم ويعني الباحث بالطفل في هذه الورقة، الطلاب الذين يتلقون العلوم العربية والإسلامية والثقافة الدينية في دار العلوم. ومن خلال هذه الدراسة ينظر الباحث تأثير هذه المدرسة في سلوك التلاميذ. فقد يكون ذلك التأثير إيجابيا أو سلبيا إلا أن البحث سيثبت في النهاية نوعية ذلك التأثير.

المبحث الأول: تأسيس دار العلوم وموقعها في إمارة إلورن:

كان تأسيس دار العلوم لجهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن بتحديد في أواخر سنة ١٩٦٢م لتجميع الطلبة من قاص ودان ^(١) وتسجيلهم ثم تقسيمهم في الفصول والدراسة المعمقة كان في شهر فبراير عام ١٩٦٣م ^(٢) على أيدي جبهة العلماء، للحفاظ على مكانة مدينة إلورن التي تعتبر قبلة العلم والمعرفة لجميع بلاد يوربا لأنها أسست قديما في إمارة إلورن بمنطقة الحكومة المحلية الجنوبية، (Ilorin South) ولكن لما طغت الحملة التنصيرية على بلاد إلورن، أخذت مكانتها تنحطّ تلوا بعد آخر، ودعت الحاجة إلى إنشاء قلعة علمية تقاوم تلك الحملة مقاومة شديدة وتحمل في نفس الوقت رسالة الله سبحانه وتعالى وتنشر دينه في ربوع العالم وتقود أبناء المسلمين إلى الصراط المستقيم حتى لا تمحى آثار العلم في هذه المدينة ويرد إليها مجدها الأصيل الذي أوشك أن يطمس. ^(٣) من هنا توجه العلماء إلى قصر أمير إلورن ذي القرنين الغميري واتفقوا بعد مشورة على تأسيس مدرسة دار العلوم وذلك بعد ما استدعى سمو الأمير كبار الأئمة واختار الشيخ آدم عبد الله الإلوري موجهها لجميع العلماء والأئمة لهذه المهمة العلمية؛ وذلك لتضلعه بمنهج التعليم الحديث الذي أسس عليه مركزه بأغيفي منذ عشرة أعوام قبل تأسيس دار العلوم وبالتالي كان ورعا تقيا عابدا مخلصا باحثا ومؤرخا وداعية وأنه يكتب بالعربية الفصيحة بأسلوب مشوق وصياغة متقنة كما يلم بالآداب العربية ويرتاد معالم التاريخ الإسلامي والحصارة الإسلامية ^(٤) كما أنه هو



أول من اخترع تدريس اللغة العربية بالعربية الفصيحة وتأليف الكتب القيّمة بالعربية وإلقاء الخطب المنبرية بالعربية الفصيحة.^(٥) وكان تسجيل الطلبة في هذا المنبع الفيّاض على النمطين: النمط الأول قسم الصغار الذين لم يتجاوز عمرهم عشر السنين أو ما ينيف بقليل وكان مقره في مسجد الشيخ مختار إسالي كوتو، بالورن، ولكنّ أسندت إلى الشيخ آدم رعاية هذا القسم وكان يشرف على جميع شئونه ويبحث إليه أساتذة ووكلاء ونظراء. وبارك الله في هذا الغرس إذ أنجب هذا القسم علماء أجلاء ومثقفين من الفوج الأول كان من بينهم الدكتور الإمام عبد الحميد شعيب أغاكا، والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، والأستاذ الدكتور حمزة إيشولا عبد الرحيم، والإمام عبد الله عبد الحميد الملوي، والأستاذ إدريس يوسف، والأستاذ إبراهيم عمر هيروبو، وغيرهم وذلك في العام ١٩٦٦م ثلاثة السنين بعد التأسيس^(٦)

وأما القسم الثاني فهو قسم الكبار الذين تقدموا في السن وأتقنوا قراءة القرآن الكريم وبعض الكتب العلمية إلا أنه ينقصهم فقط الثقافة الحديثة المعاصرة فيراودون هذا المنبع في مقره في المسجد الجامع القديم بإديأبي، مدينة إلورن، وكان الشيخ أبوبكر غربا بن محمد الأول سكما، والشيخ محمد الغالي بن مرتضى ألياء، والشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا، من تولوا مسؤولية التعليم بهذا القسم، ولكن من سوء حظ هذا القسم بعد مرور ثلاث سنوات اندرست آثاره بعد تخرج الفوج الأول من المرحلة الإعدادية سنة ١٩٦٦م^(٧)

المبحث الثاني: مقومات نظامية في دار العلوم

تتضمن المدرسة مجموعة من العناصر التي تقوم فيما بينها علاقات تفاعلية بحيث تشكل في النهاية نظاما تربويا متكامل اللبّات للوصول إلى تحقيق أهداف المنظومة التربوية وكذلك لتهيئة جيل متعلم يسير ركب التطور العلمي والثقافي قادرا على خدمة مجتمعه وطامحا لمستقبل زاهر بالإنجازات والنجاحات وتمثل عناصر ومقومات المدرسة فيما يلي:

التلاميذ: ويشكلون أهم مكون لأن تنميتهم هو هدفها الرئيسي وتؤثر اتجاهاتهم وميولهم في العملية التعليمية إلى درجة كبيرة فضلا عن أنهم في النهاية

يشكلون المخرجات الرئيسية للنظام التعليمي باعتبارهم المادة الخام والمتوقع عندما يذهب هؤلاء التلاميذ إلى المدرسة أن يحصلوا على خبرات تعليمية تحدث في حياتهم تغيرات مرغوب فيها .

المعلمون: وهم يشكلون عموماً الطاقة البشرية المحركة للنشاطات العملية التعليمية في النظام التعليمي والتي تتوقف فعاليتها إلى حد كبير على مدى كفايتهم وفعاليتهم حيث تؤثر كفايات المعلمين وفعاليتهم على النظم التدريسية ونظم التقويم ويقوم المعلمون بمساعدة التلاميذ في الحصول على المعارف والمهارات والقيم اللازمة لهم كأفراد وكذلك كأعضاء في المجتمع والمتضمنة في محتوى مقرراتهم المدرسية، كما يقع على هؤلاء المعلمين عبء قيادة عمليات التعليم والتعلم هؤلاء الطلاب. وبالتالي إن المعلم هو حجر الأساس في العملية التعليمية، إنه كما قلنا ليس مجرد مدرس إنه مدير للعملية التعليمية ومسير للتعليم، ومن هنا وجب أن نعرف أن التعليم مهنة لا ينبغي أن يمارسها إلا من أعد لها علمياً تخصصاً ومهنية سليماً، شأنه في ذلك شأن المهن الأخرى: الطب والهندسة والمحاماة. ^(٨) ولقد حدد العلامة "ابن خلدون" شروط المعلم المثالي في النقاط التالية:

١- الإحاطة بالموضوع فالتعليم صناعة نجاحها وفشلها مرتبطان بالفاعلين بها، وإن المعلمين همسندوها.

٢- قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم.

٣- اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد.

وقد قال العلامة "ابن خلدون" في هذا الصدد: "اختيار ما يفي بالغرض ويحقق الهدف ويكون ذلك بأن يقتصر المعلمون للمتعلمين على المسائل الأساسية فقط دون الدخول في الشروحات المتنافرة والمتفارقة." ^(٩)

الموارد البشرية: تتضمن الأفراد والقوى العاملة لهيئات التدريس في المجالات المختلفة فأمناء المعامل والمختبرات وباقي أفراد الجهاز الفني والعاملون في الشؤون المالية والإدارية كذلك الموارد البشرية العاملة في مجالات الخدمات بالإضافة مثل مجالات



التغذية والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية وإلى حد كبير فإن نجاح تلك الفئات في عملها، يتوقف عليها مدى تحقيق النظام لمستوى الأداء المستهدف منه..

الموارد المالية: وتشكل واحدا من أهم مقومات المدرسة حيث توفر الجانب المهم من الموارد اللازمة لتوفير الأبنية المدرسية والمستلزمات للأنشطة التعليمية بالإضافة إلى رواتب المعلمين وأجور العاملين وكذلك توفير الأجهزة التعليمية وصيانتها.

الإدارة التعليمية: التعليم أصبح من الصناعات المهمة في هذا العصر إن لم يكن أكبرها على الإطلاق لذا كان من أهم المكونات، الإدارة التعليمية التي ينبغي أن تكون إدارة واعية تمتلك مؤهلات قيادية وعلمية وتربوية عالية قيادة على وعي تام بالأساليب الإدارية بل تكون على وعي كامل بأحداثها بصفة مستمرة في هذا الجانب، تقوم بعملية التوجيه والإشراف والتنسيق، ذات قدرة واعية على الملاحظة العلمية، تقوم بعملية التقويم من أجل تطوير الإدارة خصوصا وتطوير النظام التعليمي عموما، تعمل على جمع المعلومات من مصادرها عن البيئة المحيطة بها والبيانات عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والثقافية وغيرها سواء من داخل النظام التعليمي أو خارجها كل ذلك بهدف توجيه النظام في المسار الصحيح بحيث يتفاعل بشكل نشط مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وتفاعلي يحقق هدف المجتمع من أجل تقدم هذا المجتمع.

التكنولوجيا التعليمية: طريقة منظمة لتخطيط وتنفيذ وتقييم كل عملية التعلم والتعليم في نطاق أهداف معينة مؤسسة على البحث في التعليم البشري ووسائل الاتصال الحديثة وباستخدام مزيج من مصادر بشرية وغير بشرية لتحقيق تعليم أفضل أكثر فعالية، فهي تتضمن كل ما يتصل باستخدام كل الأساليب التقليدية والحديثة في الموقف التعليمي لتحقيق أهداف النظام التعليمي مع استخدام التخطيط والاستعانة بأساليب الاتصال الحديثة مثل التلفزيون والأفلام والخرائط والكمبيوتر. **المناهج والمحتوى الدراسي:** تتضمن المحتوى التفصيلي للأهداف الموضوعية للنظام وهي التي يدور حولها النظام التدريسي كله داخل النظام التعليمي، ويتضمن هذا



دار العلوم في سجل التاريخ الخالد

المدخل المقررات الدراسية وجميع الأنشطة التربوية المصاحبة لها إلى جانب الأساليب المستخدمة في تقويم كل جوانب المواقف التعليمية ونشاطاتها.^(١٠)

خصائص مدرسة دار العلوم:

تميز دار العلوم بخصائص تربوية تميزها عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية وهي:

* بيئة تربوية مبسطة تعمل على تبسيط ما في المجتمع من تعقيد بحسب قدرات وحاجات الفرد واستعداداته وتدرجيا من السهل إلى الصعب ومن المدركات الحسية إلى المجردة.^(١١)

* بيئة تربوية مطهرة، فمع تقعد المجتمع تسعى المدرسة إلى أن تقدم.

* بيئة منتقاة من الفساد ومطهرة من عوامل الانحلال التي تصيب المجتمع، وبالتالي تعمل المدرسة على حماية الفرد ورعايته حتى يتم نضجه ويصبح قادرا على مجابهة ما في المجتمع من فساد

* بيئة تربوية متزنة، تتيح الفرصة لكي يتحرر الفرد من اتكاليته على الجماعة المنزلية التي يعيش في وسطها ليتصل ببيئة أكثر اتساعا فيحدث الاتزان بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية.^(١٢)

* أن لها أعضاء محددين، أي أنها تمثل مجتمعا محددًا من البشر

* أن لها بنية أو تركيباً اجتماعياً واضح المعالم

* أنها تمثل شبكة صغيرة من التفاعلات الاجتماعية.^(١٣)

المبحث الثالث: المناهج الدراسية والمواد التعليمية لدار العلوم:

المنهج بمعنى الطريق الواضح وهو خط العمل الذي يشمل أنواع الخبرات والدراسات التي توصلها المؤسسات التعليمية إلى الدارسين لأنه هو لبّ التربية وأساسها والوسيلة التي يستخدمها التربويون لتحقيق الأهداف التربوية. ويعني المنهج في المفهوم الحديث مجموعة الخبرات التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخليا وخارجيا لتحقيق لهم النموّ الشامل في جميع النواحي^(١٤) وانطلاقا من هذا التعريف ينجلي لنا جليا أن المنهج التعليمي الجيد يتكوّن من عناصر أربعة وهي: الأهداف التعليمية، محتوى المنهج، أنشطة التعليم، والتقويم.



وما هي الأهداف التعليمية للغة العربية في المدارس العربية؟ إن الهدف الأساسي في تعليم اللغة العربية في هذه المدارس العربية هو تزويد الطلاب بالقدر الكافي من المهارات اللغوية والثقافة الإسلامية التي تؤهلهم بالمراحل التعليمية العليا. وبناء على هذا الهدف الرئيس فلا يتخرج طالب في هذه المرحلة الثانوية اللهم إلا أن يتكلم بهذه اللغة العربية ويتثقف بثقافتها الإسلامية وإن لم يحقق هذا الهدف في طالب ثانوي فإنّ قصور ذلك إما يرجع إلى مؤسسته أو منهج تلك المؤسسة أو إلى الطالب نفسه. لأن اللغة أداة فعالة تربط بين أفراد المجتمع وتجعل منه وحدة متماسكة المعبرة عن أفكار المجتمع واحتياجه وعن كل ما يهمه في هذه الحياة بل هي الأداة المستعملة في كل ما يريده المجتمع لتحقيق التواصل بين أفرادها وهذا ما أدركته حكومة البلد من أهمية تزويد المواطنين بعدد ممكن من اللغات لزيادة انتفاعهم بالمجتمع الخارجي^(١٥) ولتحقيق الهدف المذكور فقد حدد المنهج التعليمي في المدارس الثانوية العامة الأهداف الآتية لتدريس اللغة العربية فيها

١- تمكين الطلاب من فهم ما يستمعون إليه من الكلام العربي المبين والتعبير الصحيح عن تلقاء أنفسهم

٢- تزويد الطلاب بالذخيرة اللغوية.

٣- تزويد الطلبة بالتدريبات اللغوية المكثفة والقواعد النحوية المساعدة للتعبير.

٤- تحسين الخط العربي للطلاب حسب القواعد الإملائية المعروفة.

٥- تمكين الطلاب من معرفة قواعد الإملاء والعلاقة بين الرمز والصوت^(١٦)

٦- تزويد الطلبة بمعرفة من أصول الدين والشريعة الإسلامية.

٧- تمكين الطلبة لمعرفة بعض قواعد علم الرياضيات والجغرافيا والفلك وغيرها من

الثقافة العربية.

٨- تربية سلوك الطلبة نحو الصراط المستقيم

٩- توجيه الطلبة على اختيار ما يليق به من الأخلاق الحمودة بناء على ما ألفه في

الفصول الدراسية.



إذا دققنا النظر إلى هذه الأهداف نجد أن دار العلوم تحاول -قدر الاستطاعة- لتحقيق كل هذه الأهداف المذكورة من حيث وضعت منذ المراحل الإعدادية حتى الثانوية بعض المواد التي تساعد الطلبة وتمكّنهم على فهم ما يستمعون إليه من الكلام العربي حتى يستطيعوا التعبير عنه من عند أنفسهم فوضعت مادة النحو العربي وعلم الصرف الإنشاء والتعبير كما وضعت بعض الكتب المدرسية التي تساعد الطلبة على تزويدهم بالذخيرة اللغوية كتقريب اللغة والمنتخبات ومقامات الحريري ومجموعة النظم وغيرها من الكتب المفيدة التي تذخر بالمفردات اللغوية. كما تحاول أيضا منذ قديم الزمن أن تأخذ بأيدي الطلبة نحو السبيل إلى الخط الجميل حتى شددت على هذه النقطة لتحقيق هدف تحسين الخط حيث يتسابق الطلبة في نيل الخط الجميل لأنهم عرفوا جميعا أنه إذا تفوق طالب جميع الفصل ولم يكن لديه خط جميل قد لا يكون نقيب الفصل، إن تريد دار العلوم في هذا إلا الإصلاح لأخذ طلبتها إلى معرفة الخط الجميل. ولمعرفة الخط الجميل والدربة عليه وضعت بهجة الطلاب لتحقيق أهداف قواعد الخط والإملاء. ولتحقيق أهداف معرفة أصول الدين والشريعة الإسلامية وضعت مادة الفقه الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة وعلوم القرآن ومصطلح الحديث لاستنباط الأحكام الدينية من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ولا سيما الجانب الخلقي الذي وضعت له دار العلوم بعض الكتب التي تعالج مكارم الأخلاق والشمائل الإسلامية. إذا فالمنهج هو الموضوع المختار الذي يسير عليه العمل في التربية والتعليم وتختلف المناهج باختلاف المعيشة والسلوك والبيئة والمجتمع والأغراض والغايات. والمناهج هذه أيضا هي التي تقتضي دراسة فصل من كتاب دون الفصول الأخرى أو تقتضي دراسة جزء دون الأجزاء الأخرى من الكتاب أو تقتضي تأليف كتب خاصة على نمط مختارة. لكن اختيار المناهج والمواد فيكون بحسب سياسة الدولة في تكوين مواطنيها أو بحسب الغرض من المدرسة في مهنة أو صناعة أو دين. (١٧)

ولينجلي كل هذه النقاط نعرض محتوى المنهج التعليمي من المراحل الإعدادية إلى الثانوية ليشف القارئ الجليل مضمون ذلك المنهج الذي أنتج عباقرة في اللغة العربية في داخل نيجيريا وخارجها وبالتالي لم يزل ذلك المنهج يستمر في هذا الصنع



الحكيم يخرّج أساطين البلاغة والنقد والشعراء المفلّحين وعمالقة الفقهاء وغيرهم من المثقفين بالثقافة الغربية:

فالمواد المقررة في هذه المرحلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول: قواعد اللغة العربية وآدابها من النحو، والصرف، والبلاغة، والعروض، والقافية،. وأما القسم الثاني من المواد الدراسية فهي العلوم الشرعية من التفسير، والحديث النبوي، والأصول، والفقه، والتاريخ، وأما بالنسبة إلى القسم الثالث فهي العلوم العقلية من المنطق، والفلسفة، والطب، والكيمياء، والحساب، والجغرافيا، ونحو ذلك. لأن الهدف التعليمي في هذه المرحلة هو إتمام التربية في عهد البلوغ لمحاربة الجهالة أو التعليم الخاص أو التعليم المهني الخاص أو تربية خاصة وتعدّ الطالب للاندماج في الجامعات (١٨)

المبحث الرابع: تأثير دار العلوم في سلوك الطفل بإمارة إلورن

يمكن عرض بعض أدوار هذه المدرسة في تربية سلوك تلاميذها في سطور آتية:

١- تنظيم الطفل في الطابور: تنظم المدرسة جميع الطلبة للوقوف في الطابور بين يدي ربهم في كل صبيحة يدعون ربهم خوفاً وطمعا بإشراف بعض الأساتذة الأجلاء ونقباء الفصل الثالث التوجيهي لمراقبة هذا الدعاء، ووضعت لهم أدعية معروفة ومخصصة للمدرسة،^(١٩) ويجب على كل الطلبة حفظها، ولذلك يراقب السادة من الطلبة على الذين لم يحفظوا هذا الدعاء أو لم يحفظوها جيداً. وعرفنا ماهية الدعاء في تربية السلوك في أفراد المجتمع الإنساني يقول الله تعالى: "قُلْ مَا يَعْبُؤُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا" (الفرقان، آية: ٧٧)

بناءً على هذه الآية الكريمة، فالدعاء مخ العبادة، والدعاء يغير الحالة السيئة إلى الحسنة، والدعاء يساعد الطلبة الضعفاء إلى أن يصبحوا الطلبة المجدين المجتهدين، والدعاء سيف المؤمن، والدعاء سلاح المؤمن. يقول الشاعر الحكيم:

أتهزأ بالدعاء وتزدرينه * * * وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن * * * لها أمد وللأمد انقضاء^(٢٠)

فإن هذه المدرسة لا تلعب بالدعاء ولا تستهزئ به، لذلك تعلم الطلبة وتوجههم وتربيتهم في كل يوم كيفية التوجه إلى الله سبحانه وتعالى مع العلم أن العمل والصنع بدون الدعاء، قد لا تحقق الأهداف من تأسيس المدرسة، لأن المهدف الأساسي من التعليم هو تربية السلوك للكائن الحي.

٢- توجيه الطلبة على الدعاء بعد كل الصلوات المفروضة:

كانت دار العلوم ولا تزال توجه طلبتها إلى الدعاء إثر صلاة الظهر حيث يقرأ جميع الطلبة جميعاً سورة الملك بعد تقديم الأدعية الشرعية الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجوعهم إلى بيوتهم المختلفة وذلك عملاً بقوله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ"

(الإشراح، آية: ٧-٨). مع العلم أن الأساتذة يشاركون الطلبة في أداء هذه الصلاة المفروضة ليكونوا قدوة حسنة على التلاميذ. ومن هنا نستطيع استخلاص بعض أمور من هذا الصنع العظيم:

أولاً: تربية الطلبة على مواظبة الصلوات المفروضة في وقتها لأن أفضل الأعمال الصلاة في أول وقتها.

ثانياً: تعويد الطلبة على الدعاء إثر كل الصلوات المفروضة أو المسنونة.

ثالثاً: تعليم الطلبة على أن الدعاء بعد أداء الواجبات مستجاب.

رابعاً: ترغيب الطلبة على أن الصلوات المفروضة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى خامساً: توجيه الطلبة على المثابرة في أداء الواجبات

سادساً: تعليم الطلبة أن الأساتذة أسوة حسنة للطلبة في الحزم المدرسي وخارجه.

ومن الملاحظ هنا أن العلماء الموثوقين أثبتوا أن هذه سورة الملك هي السورة المانعة، وهي المنجية، وهي المجادلة عن صاحبها يوم القيامة، وغيرها مما ثبت عن رسول الله وصحابته في شأن آياتها الثلاثون. وقد حثت دار الافتاء المصرية، متابعتها على صفحتها الرسمية على "فيس بوك"، بالمواظبة على قراءة سورة الملك، قبل النوم لما فيها من الأجر والثواب العظيم، وبالتالي لم تزل دار الافتاء، تقرر في منشور عبر صفحتها على فيس بوك، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحب سورة الملك، ويدأوم على



قراءتها كل ليلة، وذكر أنه يودّ لو أنّها في قلب كلّ مسلم. "وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثِينَ آيَةً تَسْتَغْفِرُ لِمَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ هِيَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»، (٢١)

وكان مؤسسي دار العلوم أدركوا أنّ في هذه السورة فضائل آتية ولذا قرروا قراءتها بعد أداء فريضة الظهر وأذكار النبي صلى الله عليه وسلم عقب الصلاة ليأخذوا بأيدي طلابهم نحو النهج القويم. ومن تلك الفضائل ما يأتي:

* أن سورة الملك مانعة لعذاب القبر. وأنها منجّية لمن يحافظ ويدوم على قرائتها في ليلته قبل نومه. وأنها مجادلة عن صاحبها يوم القيامة، فهذه السورة تأتي يوم القيامة وتجادل عن صاحبها لتدخله إلى جنان النعيم. وأنها تبعّد عنه عذاب جهنم. وأنها شافعة لصاحبها حتّى يُغفر له يوم القيامة. (٢٢)

٣- تقديم الوعظ والإرشاد في بهجة الدراسة داخل الفصل:

من الأدوار التي تقدمها دار العلوم في تربية سلوك الطلبة في المجتمع تقديم الوعظ والإرشاد أثناء التعليم رغبة لتوجيه سلوك الطلبة داخل الفصل لأن الأساتذة كانوا على العلم اليقين أن توجيه الطلبة يؤدي دورا ملموسا في تربية السلوك إلى سواء السبيل حيث يربط الدرس بالوعظ ويربط الوعظ بالتعليم إيماننا بقوله تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل، آية: ١٢٥)

٤- تخصيص وتعيين بعض الكتب المقررة بدروس الأخلاق:

هناك بعض المقررات التعليمية في هذه البقعة المباركة تدرس وتربي الأخلاق الإنسانية كما قدمها الباحث عند عرض المناهج الدراسية، وهي كتب الأخلاق، والغاية من تعليمها هي:

* تدريب الطلبة على ممارسة الأخلاق الحمودة المذكورة في تلك الكتب العلمية.

* زجر الطلبة على اجتنب الأخلاق المذمومة

* تعليم الطلبة عقوبة الأخلاق المذمومة عند الله وعند الناس.

* تكوين الطلبة على ممارسة القيم الإنسانية التي تحمي الخيرات على الإنسان.

وهذه من الغاية المنشودة التي تريدها المدرسة بثها على التلاميذ وتريد بها تربية سلوك التلاميذ حتى يكون عضوا نافعا لنفسه وعضوا نافعا لأسرته وعضوا نافعا لمجتمعه، لأن الطلبة الذين عرفوا الأخلاق والشمائل المذمومة ووقفوا على جنائياتها في الفصول الدراسية المختلفة قد لا يعرفون إليها سبيلا في مستقبلهم القريب. (٢٣)

وقد يكون من نافلة القول أن بعض العلماء يقول: "بادروا بتعليم الأطفال قبل تراكم الأشغال وإن كان الكبير أوقد عقلا فإنه أشغل قلبا" (٢٤). وهذا القول ينساب مع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في رعاية سلوك الطفل حيث يذكر في منهجه آداب متضاربة منها: آداب الطفل مع الوالدين، آداب الطفل مع العلماء، آداب الاحترام والتوقير، وآداب الأخوة، (٢٥) ولذلك تقوم دار العلوم سيرا في المنهج النبوي القويم بمثابة الوالدين والعلماء في المجتمع، تسعى سعيا حثيثا لتعليم الطفل البناء الأخلاقي عن طريق المناهج التعليمية والمواد الدراسية وبمعاملة المعلمين مع هذا الطفل، فإن هذه المعاملة تؤثر في بناء الطفل الأخلاقي، كما تقوم دار العلوم بمثابة المرشد الموجه (Counselor) للطفل يأخذ بيده نحو النهج القويم ولم تنزل دار العلوم تؤدي وظيفة ذلك الموجه حيث تغرس حب الاحترام وآداب التوقير في قلوب الأطفال وتعلمهم آداب المعاملة مع الإخوة الطلبة الذين يعيشون في بيئة واحدة ويتعلمون معا ثقافة واحدة.

٥: ٣ إنتاجاتها:

قد خرجت دار العلوم أفواجا من الطلبة وكوكبا من العلماء منذ فترة التأسيس ١٩٦٣م بالتحديد إلى الوقت الحاضر ما زالت المدرسة تنتج نتاجا صالحا للمجتمع نذكر من هذا النتاج ما يلي:

- ١- قد أنبت دار العلوم الأئمة الصالحين المحترمين في المجتمع وهم ينقدون الناس من الظلام ويوجهونهم بوعظهم وإرشادهم، يستعملون في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. منهم الشيخ الإمام عبد الله عبد الحميد الإمام الملوي في مدينة إلورن وما جاورها وأمثاله كثيرون.



٢- وقد خرجت دار العلوم الكتاب المؤلفين المعتمدين الذين شهدت لهم الدنيا بكتابة العربية بأسلوب عربي مبين يظن الناس أنهم عرب وهم أعاجم، ذلك لبلوغهم القمة العالية في الكتابة. نذكر منهم الدكتور عبد الحميد شعيب أغاكا، والأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، والشيخ آدم يحيى بن عبد الرحمن الفلاني وأمثالهم كثيرون.

٣- ومنهم الشعراء المفلقون الذين لهم دواوين الشعر الذي يعتبر سجل الوقائع التاريخية عند العرب والعجم منهم: الأستاذ الدكتور عيسى ألبوكر، والشيخ نوح إبراهيم، حسن أحمد بودوفو، والسيد محمد الجامع الغميري وغيرهم كثيرون.

٤- ومنهم الأكاديميون الذين يحاضرون الطلبة في الجامعات النيجيرية نذكر منهم الأستاذ الدكتور حمزة عبد الرحيم إشولا، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة كوارا، ماليتي، إلورن، والأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة صوكوتو، البروفيسور بدماص لنري يوسف، المحاضر بقسم الأديان، كلية الآداب، جامعة إلورن، ومنهم الدكتور عبد الرفيع عبد الرحيم أساليجو والدكتور سليمان بلال غروما، والدكتور قاسم هم في قسم اللغة العربية الجامعة الفدرالية كاشيري غمي، ومنهم الدكتور أبوبكر الإمام أكبيدي قسم الإحصائيات، والدكتور عبد العزيز سلمان الياقوتي، قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية، لافيا، نصراوا، والدكتور علي عبد القادر العسلي، قسم اللغة العربية، جامعة ولاية يوبي، والدكتور ناصر الدين قسم اللغة العربية الجامعة الفدرالية جيجاوا وأمثالهم كثيرون.

٥- ومنهم قضاة في المحكمة النيجيرية نذكر منهم: القاضي أحمد أولنريوجوبلغوري، والقاضي محمد صالح أولورنتوين محمد وغيرهما.

٦- ومنهم محامون، منهم: الأستاذ عبد المؤمن عبد القادر والأستاذ الدكتور عبد المؤمن أديبايوبا والدكتور رضوان الله أولاغنجو، هم المحاضرون بجامعة إلورن، كلية القانون، قسم الشريعة، عبد القادر عبد الله الإمام الملوي، وعبد الرشيد كنداويوالمحامي عبد الرحيم عبد السلام إسالي أسا، وأبوبكر عبد الله الإمام الملوي وغيرهم. ويكتفي بهذا الذكر من الإنتاجات لهذا المنبع الفياض. (٢٦)

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة القصيرة في مناقشة تأثير دار العلوم في سلوك الطفل بإمارة إلورن، بيد أن هذه الدراسة استأنفت بعرض تاريخ بسيط عن تأسيس دار العلوم كمدرسة نظامية تواجه الحملة التنصيرية وتنشر العلم والدين في ربوع مدينة إلورن وما جاورها بلطف وأمان، ثم انثنى البحث إلى دراسة مقومات دار العلوم التي جعلتها وصيرتها مصدرا علميا وثقافيا نظاميا نظرا لحثياتها تجاه نشر العلم في ربوع هذه كوكبة الأرض. ولم يزل هذا البحث من خلال هذه الدراسة يتناول المناهج الدراسية والمواد التعليمية ثم حاول هذا العمل أن ييوج تلكم الأساليب التي بها تؤثر دار العلوم في سلوك الطفل في هذه الإمارة الإسلامية وما جاورها. وكانت نتائج هذا البحث ما يلي:

- ١- أن دار العلوم أسست من قديم الزمان لمقاومة الحملة التنصيرية التي تكاد أن تستولي المدينة عهدئذ.
- ٢- وأنها ما زالت ولم تزال تنشر العلوم والدين في ربوع مدينة إلورن وما جاورها خاصا وفي العالم الإسلامي عن طريق غير المباشر عاما.
- ٣- وأنها أحرزت جل مقومات المدرسة النظامية المعروفة وهي: الطلبة، المعلمون، المواد البشرية، الموارد المالية، الإدارة التعليمية والمناهج الدراسية.
- ٤- وأنها تفتقد وتفتقر التكنولوجيا التعليمية الحديثة ومرتكزاتها إجمالا وتفصيلا.



٥- وأنها لم تزل ولا تزال تهتم بتأثير قوي في سلوك الطلبة العربية تأثيرا إيجابيا حيث اختارت المناهج الدراسية المناسبة لتعديل أخلاقهم تجاه زملائهم وأسرهم ومجتمعهم وغير ذلك.

٦- وأنها اصطفت المواد التعليمية المعتدلة لترسيخ العقيدة الحنفية الشريعة الإسلامية في قلوب الطلبة حتى يكونوا أعضاء صالحين معتدين متدينين.

٧- وأنها تسهم في ترسيخ العلاقة الاجتماعية بين الطلبة العربية وجميع أعضاء المنتسبين إلى المجتمع

٨- وأنها تعتني عناية فائقة على الدعاء في كل ما حل على أعضاء المدرسة أو المجتمع سواء المنتسبين أو غير المنسوبين إليها.

ويوصي هذا البحث الاهتمام على توظيف أنواع التكنولوجيا الحديثة وبها- مع اعتقاد الباحث- تتقدم وتصمد أمام كل العاصفات المعاصرة وتتساير جميع طلابها مع الأحداث والوقائع الاجتماعية بكل سهولة وأمان.

عرض الهوامش والمصادر:

١- دار العلوم، (٢٠١٤)، مجلة أدبية ثقافية إسلامية تصدر عن دار العلوم، الإصدار الأول، إلورن، مركز الهدى للطباعة والنشر، ص: ٤. ومكاملة هاتفية مع الأستاذ الدكتور عبد الباقي شبيب أغاكا، (أستاذ البلاغة والأدب الإسلامي قسم العربية، جامعة عثمان طن فوديو)، مساء يوم الخميس ٢٤/١٠/٢٠١٩.

٢- الفوج العاشر، عمداء دار العلوم من ١٩٦٣-٢٠٠٠، (م.د) ط/١، ٢٠٠٠م، ص: ٦

وينظر أيضا: مؤسسة حماية الثقافة الإسلامية لاجوس، مع الألوري في أيامه، (م.د) ط/١، ٢٠٠٠م، ص: ٦

- ٣- سعد الله عبد الله زغلول، (١٩٩٣م)، دار العلوم في صفحات التاريخ، إلورن، مطبعة مصطفى أكيوكوي، ط/١، ص: ٢-٣
- ٤- محمد خير رمضان يوسف، (٢٠٠٢)، تنمة الأعلام للزركلي، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/٢، حرف الألف، ص: ٧
- ٥- مكاملة هاتفية مع الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا، (أستاذ البلاغة والأدب الإسلامي قسم العربية، جامعة عثمان طن فودي)، مساء يوم الخميس ٢٤/١٠/٢٠١٩
- ٦- محمود بولاكلي مسعود، (٢٠١٧)، الأمير ذو القرنين الغميري ودوره في نشر اللغة العربية في إمارة إلورن: دار العلوم نموذجاً، بحث مقدم إلى قسم اللغات (شعبة اللغة العربية) كلية العلوم الإنسانية، جامعة الحكمة، إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا، لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، ص: ٣٧-٣٨
- ٧- محمود بولاكلي مسعود، المرجع، ص: ٣٨-٣٩
- ٨- أحمد اسماعيل حجي، (٢٠٠٠م) النظرية والممارسة في الفصل والمدرسة، إدارة بيئة التعليم والتعلم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: ٣
- ٩- موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي، قطاع الفلاسفة، (١٩٩١م)، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، تحليل وتحقيق عبد الأمين شمس الدين وعبد الحميد فايد، الشركة العالمية للكتاب، بيروت (لبنان)، ص: ٧٨
- ١٠- علي مأمون وأحمد الصادق زواري، (٢٠٢٠م)، دور المدرسة في تحقيق الضبط الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه- لخضر، الوادي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ص: ٥٠



١١- سمراء حماني، (٢٠١٥)، البيئة الاجتماعية للمدرسة وعلاقتها بترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ دراسة ميدانية بثنانويا تبلدية حمام الضلعة بالمسيلة، مذكرة مكملة لينل شهادة الماستر في علم الاجتماع التربوي، جامعة المسيلة، ص: ٤٠

١٢- نجاة يحياوي، (٢٠١٤م)، المدرسة وتعاظم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ٣٦، ص: ٥٩

١٣- دينا علم أحمد الشرييني، (٢٠١٥)، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها ببعض القيم لدى طلاب مرحلة الإعدادية والثانوية دراسة مقارنة بين الريف والحضر، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة الأزهر، القاهرة، ص: ٣٢

١٤- محمود سليمان إمام، (٢٠١٣م)، أوضاع تعليم اللغة العربية في نيجيريا المرحلة الثانوية نموذجا، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني الذي نظمه المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ومكتب التربية العربي لدولة الخليج واتحاد الجامعات العربية وعدد من الهيئات الدولية في دبي، خلال الفترة ١٠-١٧ مايو، ص: ٨

١٥- المرجع نفسه، ص: ٩

١٦- المرجع نفسه والصفحة ذاتها

١٧- آدم عبد الله الإلوري، (١٩٨١م) نظام التعليم العربي وتأريخه في العالم الإسلامي، لاجوس، مكتبة دار النور، نيجيريا، ط/٢، ص: ٤٩

١٨- بحوث ومقالات بمناسبة العيد المئوي في ذكرى العلامة آدم عبد الله الإلوري،
(٢٠١٨م)، قراءات في التراث الفكري الإلوري، إلورنيجيريا، مركز

الدراسات الإلورية، جامعة إلورن، ص: ٢٣٧

١٩- الفوج الرابع والثلاثون، (د.ت)، الدعاء اللازم لطلبة مدرسة دار العلوم،

إلورن، مركز الهدى للطباعة والنشر، ص: ١-١٥

٢٠- الإمام الشافعي، محمد بن إدريس، (١٩٧٤م)، ديوان الإمام الشافعي، مطبعة

أولاسكمي، لاجوس، نيجيريا، ط/٣، ص: ١٧

٢١- محمد بن حبان بن أحمد، (١٩٥٢)، صحيح ابن حبان، دار المعارف، ص:

٧٨٧

٢٢- أحمد صبري، أسرار سورة الملك، ١١/مايو/٢٠٢٢ <https://www.elbalad.news>

/5273401

٢٣- المقابلة الشخصية مع الشيخ حسن عبد القادر في دار العلوم، ٢٣/٤/٢٠٢٢

٢٤- محمد نورين عبد الحفيظ سويد، (٢٠٠٠) منهج التربية النبوية للطفل، مكة

المكرمة، دار طيبة، ط/٣، ص: ٣

٢٥- محمد نورين، المرجع نفسه، ص: ٢٩١-٢٩٦

٢٦- المقابلة الشخصية مع الشيخ عبد الله إبراهيم جاتو في دار العلوم،

٢٣/٤/٢٠٢٢